كانوا يعرفونها بقلوبهم وينكرونها بالسنتهم عنادا **وأكثرهم الكافرون** اي
المعاندون عن الايمان وقيل المسلم وقيل الاكثر بمعنى الكل عن الحسن وابي علي وقيل الكافرون
على ظاهره عام **ويوم نبعث من كل امة شهيدا** هو نبيها يشهد عليها ولها بالايمان
والكفر وقيل هم عدول المؤمنين في كل زمان لان الرسل يموتون فلا يشهدون على
من بعدهم **ثم لا يؤذن للذين كفروا** في الاعتذار يقال يعتذر قال تعالى يوم تأتي كل
نفس تجادل عن نفسها وجوابه ان المعنى لا يحسن لهم بعد ان يدرك الاذن على ان لا عذر
ولا يحسن عن الحسن وقيل لا يؤذن لهم في بعض المواقف ويؤذن في بعضها وقيل لا يؤذن
لهم اي لا يفضي الى اعتذارهم لانه باطل من قوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يعني
بالقرآن اي ما استمع وقيل لا يؤذن لهم بالرجوع الى الدنيا **ولا هم يستعتبون** اي
ولا هم يسترضون قال الرازي الاستعتاب طلب العتبى والرجل الماء طلب العتاب
من خصمه اذا كان على عزم انه اذا عاتبه رجع الى الرضا فاذا لم يطلب العتاب ولم يرجع
دل على ان غضبه راسخ **واذا رأى الذين ظلموا العذاب** اي وصلوا اليه او اذا جاء وقت
عذابهم وهو يوم القيمة فالحقيقة لا امهال **واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم** يعني
ان يراد بها الاصنام ويعطيها الله ويجوز ان يراد الشياطين لانهم شركاؤهم في
الكفر وقرناؤهم فيه او لانهم اطاعوهم في معصية الله فكانهم اشركوهم في عبادته
الذين كنا ندعوا من دونك اي بعبادتك **فالقوا اليهم القول** اي مالقوا الشركاء الى الذين ظلموا
القول اي طرحوه اليهم وقال الاخفش يقال القيت اليه مقالتي اي خلت له وبلغاها اي
الى قبلها والقول هو انهم لكاذبون اي اجابهم شركاؤهم بالكذب وانما كذبوهم في
قولهم في الدنيا انهم يستحقون العبادة لانهم **هؤلاء شركاؤنا** في الاخرة لانه ضعف
ادعاءه هؤلاء الذين كنا نعبدهم في الدنيا وفائدة قولهم هؤلاء شركاؤنا وهم يعلمون انهم
انهم لما انكروا شركهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين ختم الله على افواههم وانطق
جوارحهم فقالوا هؤلاء شركاؤنا اقرارا لما نطق الله بنفعهم كما انكروا ظنا منهم انه ينفعهم
الثاني ان معنى هؤلاء شركاؤنا اتمالة الذنب على الشركاء وهم الاصنام والشياطين وطلبوا
ان ذلك يجيبهم فيكذبهم الشركاء والمعنى ان الشركاء ان كانت الاصنام فلانها غائبة
ولا راضية لعبادتهم وان كانت الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم **انكم لكاذبون**
على وجه من يجيز الكذب من الكفار في الاخرة وجاز ان يريدوا انهم يكونوا الهة ومشركا

في الحقيقة وانما سموهم بذلك لما اطاعوهم كقول ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فكانهم ارادوا ان مثل ذلك لا يكون شركة في الحقيقة **والقوا الى الله يومئذ السلم**
اي استسلموا لامر الله وحكمه بعد الامتناع في الدنيا والاستكبار والضمير للمشركين
قيل لهم ولشركائهم لانهم يطرحون في النار جميعا وابى فيه ما لا يلائم مشاكله قوله
القوا اليهم القول يعود مكروا ومكر الله وقوله **وضل عنهم ما كانوا يفترون** معناه
بطل ما كانوا يكذبون من ان لله شركاء ينصرونهم ويشفعون لهم **الذين كفروا**
وصدوا عن سبيل الله اي جمعوا بين الكفر ومنع غيرهم من الايمان بضاعف عذابهم
ضاعفوا كفرهم وقيل في زيادة عذابهم حيات كامثال البخت وعقارب امثال
البغال تلسع احداهن الكافر فيجد حمتها فيجد حمتها اربعين خريفا وقيل تخرجهم
من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار وقيل نهار من صفر
يغلي كالنار يغذبون بها عن ابن عباس ومقاتل وقوله **بما كانوا يفسدون** اي يصدون
عن سبيل الله ويكفرهم وسائر معاصيهم **ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم**
له وجوه احدها انه كالاية المتقدمة وانما اعيد لان فيه زيادة وهو قوله وجئنا بك
شهيدا على هؤلاء ومعنى من انفسهم من جنس اممهم لان الانبياء من جنس اممهم
وثانيها ان الاولى من الانبياء وقوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء قيل على امتك
جميعا وقيل على قومك الذين في عصرك وقيل شهيدا على الانبياء انهم بلغوا اي شهيدا
لهم ثم الكلام هنا ثم استانف **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء** مما يكون
الدين حيث كان دليلا على بعضها بغير واسطة ودليلا على بعضها بواسطة وهي انه
دل على صحة السنة والاجماع والقياس التي هي ادلة على الاحكام **ان الله يأمر**
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي قال ابن مسعود
هذه الاية اجمع اية في كتاب الله فليس من خلق حسن الا امر الله به في هذه الاية
وليس من خلق سيء الا نهى الله عنه والعدل هو الواجب والاحسان هو الندب ويدخل
في العدل العدل الى الغير بان لا ياخذ عليه حقه ويوفيه ما هو له عليه والعدل الى
النفس بفعل الواجبات وترك المحارم لان العدل ترك الظلم والظلم طغيان متعدد الى غيره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)